



+ آباؤنا القديسون

القديس ملاتيوس الانطاكي

تعيد كنيسة المقدسة للقديس ملاتيوس الانطاكي في ١٢ شباط من كل سنة. ولد هذا القديس في الربع الثاني من القرن الرابع في مدينة ملطية من أعمال أرمينيا الصغرى. نشأ منذ صغره على الفضيلة وتثقف بعلوم عصره. انتخب أسقفاً على سبسطية سنة ٣٦٠ وبقي فيها فترة وجيزة إذ حوّر وأبعد من قبل الأريوسيين عندما اكتشفوا إيمانه المستقيم، لذلك ترك سبسطية وذهب فحبس نفسه في أحد الأديرة متفرغاً لأعمال النسك والصلاة والتأمل ومطالعة كتابات من سبقه من الآباء القديسين.

انتخب بطريكاً على مدينة الله انطاكية العظمى سنة ٣٦١ وذلك في عهد الملك الأريوسي قسطنديوس الذي نفاه إلى بلاد أرمينيا بسبب إصااق تم كاذبة به بعد أن اكتشف الشعب حقيقة معتقده وتعلقه بإيمان الجمع المسكوني الأول الذي انعقد في نيقية سنة ٣٢٥ داحضاً معتقد آريوس. وفي عهد الملك الجاحد يولييانوس عاد ملاتيوس إلى انطاكية مع بقية الأساقفة المنفيين المستقيمي الرأي والمراطقة والذين حرمتهم المجمع والذين احتلسوا كراسيهم اختلاساً. كل هذا ليمتّع الملك الجاحد والملحد بالشغب الذي سيحصل في الكنيسة، لأنه كان يخطط إلى إعادة الوثنية إلى ازدهارها في مملكته. في هذه الفترة عانى ملاتيوس الكثير من الألم بسبب انقسام الشعب وحاول إعادة اللحمة بينهم، إلا أن الأشرار عادوا يسعون لدى الملك يولييانوس لإبعاده عن كرسيه البطريركي فنفاه من جديد، فحمل ملاتيوس صليبه وعاد إلى حياة العزلة والألم ثم ما لبث أن عاد من منفاه على عهد الملك جوفيانوس سنة ٣٦٣ الذي أعاد السلم إلى الكنيسة، فصبّ ملاتيوس اهتمامه في تلك الفترة على العناية بالنفوس لكي يقودها إلى الخلاص. مثله الصلح وفصاحة كلامه الرائع، فعادت الفضائل المسيحية إلى الازدهار في حياة المؤمنين، وخرج من بين تلامذته أساقفة قديسون منهم أكاكوس أسقف حلب، وفلافيانوس الذي خلفه على الكرسي الانطاكي، كمل ملاً الصحاري والجبال بالرهبان والراهبات. بيد أن أشهر تلامذته هو القديس يوحنا الذهبي الفم الذي عمده ملاتيوس موجهاً إياه إلى سلوك طريق الفضيلة والكمال والنسك.

وصار الأمر بعد جوفيانوس فالنس الأريوسي الذي أراد أن يستميل ملاتيوس إليه فيريح شعباً عظيماً، لكنّه أخفق في مسعاه وأمر بإبعاده. فترك ملاتيوس رعيته للمرة الثالثة إلى المنفى وكان ذلك سنة ٣٧٢. ثم عاد بعد موت فالنس سنة ٣٧٨ على عهد الملك غراسيانوس الذي أشرك الملك ثاودوسيوس الكبير معه في الحكم كمل أمر بإعادة الأساقفة المستقيمي الرأي إلى كراسيهم ومنهم ملاتيوس الذي جعلته الآلام والسّنون شيخاً جليلاً وكلّته بالمهابة والوقار.

سنة ٣٨١ دعا الملك ثاودوسيوس الكبير جميع أساقفة الكنيسة إلى مجمع مسكوني ثان في القسطنطينية لدحض هرطقة أبوليناريوس الذي أنكر حقيقة ناسوت ربنا يسوع المسيح، فبعث برسالة خاصة إلى ملاتيوس يرجو منه الحضور إلى المجمع. لبى ملاتيوس الدعوى وترأس المجمع الذي ثبت فيه غريغوريوس اللاهوتي على الكرسي



+ آباؤنا القديسون

الانطاكيّ. خلال أعمال المجمع رقد ملاتيوس بالرّبّ وقد خلفه في رئاسة المجمع غريغوريوس اللاهوتيّ الذي قال عنه في خطاب له "هو أسقف قديس، تقيّ، وديع، مخلص في عمله، لطيف في معشره، كريم النفس، وضع القلب، وكنا نرى أنوار الرّوح القدس تتلأأ على محياه". أصرّ الملك تاوذوسيوس الكبير أن ينقل حسمانه إلى انطاكية، كما أمر خلافاً للعادات الرّومانيّة، أن يُمرّ في كلّ المدن الكبرى ليتبرّك منه المؤمنون، فخرت انطاكية كلّها لاستقباله وتزاحم الشعب للتبرّك منه. وهكذا بقي ملاتيوس مثالاً للكنيسة في قداسة الحياة وخدمة المؤمنين.